تجلّيات الأنا والآخر في الخطاب الرّوائي العربي، قراءة في طبيعة الحضور وسماته

الأستاذة: زوليخة ياحي
جامعة الجزائر02

ملخّص باللّغة العربية:

عرفت الدّراسات المقارنة بحوثا جمّة في حقل علم الصّورة؛ حيث تناولت العديد من النّصوص الأدبية الّتي حاولت استقراءها، والعمل على استنطاقها من أجل إبرازها، ولعلّ أكثر الموضوعات معالجة هي ثنائية الأنا والآخر، فقد أسهم المبدعون والمبدعات بالعديد من الكتابات في مجال الرّواية خصوصا، وقد حضرت فيها ثنائية الأنا والآخر بشكل كبير دفعت بالباحثين، والمهتمّين بهذا المجال إلى دراستها، وإظهارها، وبالتّحديد في الخطاب الرّوائي العربي معرّجين إلى تعريف هذه الثّنائية ثمّ الوقوف عند طبيعتها، وسمات حضورها، وهذا الّذي حاولنا الوقوف عنده في هذا المقال الموسوم بـ: تجلّيات الأنا والآخر في الخطاب الرّوائي العربي، قراءة في طبيعة الحضور وسماته.

الكلمات المفتاحية: الأنا والآخر، الخطاب الروائي، الرواية العربية، الحضور والسّمات.

Abstract:

Comparative studies have seen different expository essays in the domain of imagologie, it dealt with a variety of literary texts which fried to know about it and the most analyzed texts are: is the duality of " me" and " the other one". Writes have participated with money proses especially in the field of novels.

So they worked so much on the latter; they first have identified it and it's origin and its features and characteristics. We have used this article en titled: manifestations of the " me" and the " other one" in the oratorical novel a reading in its origin, its presence and it's features.

Key words: me and the other, the oratorical novel, novel Arabic, presence, features.

تمهيد:

توسّع نطاق الرّواية العربية؛ حيث شمل العديد من المواضيع الّتي حاول الكاتب/ الكاتبة فيها أن يسلّط الضّوء على هذه الموضوعات متناولا مشاكلها بغية إيجاد الحلول النّاجعة لها، ولعلّ موضوع الأنا/ الآخر، أو ما شاع تحت مسمّى ثنائية الشّرق والغرب حاز على إعجاب العديد من الكتّاب منذ زمن جمعت فيه العلاقات التّاريخية بين عالم الشّرق، والغرب أو الشّمال، والجنوب، وهي العلاقة التي مكّنت المبدعين من خوض غمار الكتابة، والإبداع في هذا الموضوع.

وقد رأينا العديد من البحوث، والدّراسات تتناول هذه الأعمال الرّوائية بالتّمحيص، والبحث الدّقيق، وطفت إلى السّطح مسألة ريادية الكاتب/ الرّجل لهذا الموضوع، في مقابل غياب الكاتبة/ المرأة، وفي هذا الصّدد يقول **جورج طرابيشي**: "... وإنّه لممّا يستوقف الانتباه أنّ موضوع العلاقات الحضاريّة لم يأخذ طريقه قطّ إلى الرّواية النّسائيّة العربيّة، على الرّغم من التّكاثر المطّرد في أعداد طالبات العلم، والأدب في حواضر الغرب، وعلى الرّغم من التّكاثر المطّرد أيضا في أعداد الرّوائيات، والقاصّات العربيّات"[1]، وفي المقابل تردّ **بثينة شعبان** على طرابيشي قائلة عن رواية: بديعة وفؤاد **لعفيفة كرم**: "هي الرّواية الأولى الّتي تعالج مثل هذا الموضوع، وقد نشرت قبل ثلاثين عاما ونيف من رواية توفيق الحكيم: عصفور من الشّرق"[2].

هذا الجدل - إن صحّ التّعبير- بين طرابيشي، وبثينة شعبان يفضي بنا إلى القول بمعالجة الكاتب/ الرّجل، والكاتبة/ المرأة معا لهذا الموضوع في إطار ما عرف بالرّواية الحضاريّة، أو الرّوايات الّتي تُعالج موضوعة الشّرق/غرب، الأنا/الآخر، وعي الذّات والعالم، الذّات والمهماز، الرّحلة إلى الغرب، وغيره، وأبرز ما شدّنا هو حضور ثنائية الأنا/ والأخر في الخطاب الرّوائي العربي، ممّا دفعنا إلى جسّ نبض هذا الحضور عند الرّوائي والرّوائية في الرّواية العربية، وفي الرّواية الجزائرية كذلك.

1/ مفهوم الأنا/الآخر:

[1]- جورج طرابيشي: ش.رق وغرب، رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1979،ص:13.

[2]- بثينة شعبان: مائة عام من الرّواية النّسائية العربيّة، دار الآداب للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1999،ص:55،56.

لا يمكن بأيّ حال من الأحوال الفصل بين ثنائيّة(الأنا والآخر) المترابطة؛ حيث تدفع الأنا أن تكون في حاجة للآخر، والعكس "فحاجتنا إلى معرفة الآخر، سواء كان عدوّا أو صديقا حاجة قائمة، وملحّة، ولكنّها لا تقارن بحاجتنا إلى معرفة أنفسنا فهذه المعرفة للنّفس تأتي أوّلا؛ لأنّه من غير الممكن للإنسان أن يعرف غيره إن لم يكن يعرف نفسه"[1]، وبعد ذلك تكون معرفة الآخر ممكنة.

والأنا تشير إلى النّفس، والّتي "تردّ إليها أفعال الشّعور جميعها وجدانيّة كانت أو عقليّة، أو إراديّة، وهو دائما واحد ومطابق لنفسه، وليس من اليسير فصله عن أعراضه، ويقابل الآخر والعالم الخارجي، ويحاول فرض نفسه على الآخرين"[2]؛ أي أنّ الأنا هي نفس شخص معيّن يتمتّع بخصوصيّة تُفرده عن غيره ممّن ينتمون إلى العالم الخارجي.

وإذا كانت الأنا تدلّ على النّفس فإنّ المسألة الّتي تطرح مقرونة معها تتمثّل في تشابكها مع الآخر المختلف عنها، وهذا الآخر"ليس غريبا عنّا؛ بل هو مندسّ فينا متبطّن لنا، منزّل في أعمق أعماق الوعي واللاّوعي منّا "[3]؛ أي أنّه جزء من الأنا، ولا مناص إطلاقا من غيابه عنها فأين تكون يكون ملازما لها، وحاضرا.

والآخر في اللّغة مأخوذ من مادة (أَخَرَ)، في لسان العرب: من أسماء الله تعالى: الآخر، والمؤخّر، فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كلّه ناطق، وصامته، والآخر بالكسر خلاف الأوّل، والأنثى أخرى، ... ويقال هذا آخر، وهذه أخرى في التّذكير والتّأنيث، ويقال:آخر جماعة أخرى[4].

فالآخر يشكّل المفارقة، والاختلاف؛ حيث تكون علاقة الذّات مع الآخر غير الذّات[5]، كما يقول **بول ريكور** علاقة تلازميّة، وكما يُفهم من دلالة الآخر في اللّغة العربيّة الاختلاف الّذي لا يفيد التّضاد، نجد في اللّغة الألمانيّة تصوّر وجوده بوصفه كيانا محايدا

---

[1]- سعد البازعي: شرفات للرؤية ،العولمة والهوية والتفاعل الثقافي ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ المغرب، بيروت/لبنان، ط1، 2005،ص:191.

[2]- مراد وهبة: المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر،ط1998،4، ص:101.

[3]- عبد الصّمد زايد: المكان في الرواية العربية، الصّورة والدّلالة،دار محمد علي للنّشر، صفاقس، تونس،ط2003،1،ص:93.

[4]- ينظر ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنا، ط1، 2004، م1، مادة (أخر) ص: 65، 66.

[5]- ينظر بول ريكور: الذات عينها كآخر، تر وتقديم وتعليق: جورج زيناتي، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط1، 2005،ص:606.

/مستقلا(que) neutre générique، بينما اللّغة الفرنسيّة تربط بين الآخر/البارز، ووجود الأنا في حركة متجدّدة، وغير ثابتة نحوه، مدّا وجزرا بحثا عن انسجام الذّات مع نفسها، ومع الآخر le français mêle Le grand autre rival du même وفي اللاّتينيّة alter ego يفهم أن الأنا موجود ضمنا في الآخر[1].

وقد تبدو هذه الكلمة ظاهريّا بسيطة إلاّ أنّ محاولة تقديم تعريف لها منفرد عن الأنا غير متأتّ؛ حيث "لا يمكن تعريف الآخر بمعزل عن الأنا أو الذّات، الآخر في المعنى القريب البسيط كلّ من يقابل الأنا والنّحن، أمّا في المعنى الاصطلاحي الأبعد، وهو المراد هنا فالأمر مختلف، فإذا كان الغرب هو الأنا، فالشّرق بالنّسبة إليه هو الآخر، وإذا كان الشّرق هو الأنا فإنّ الآخر هو الغرب، وإذا كان العالم الثّالث هو الأنا فإنّ الشّرق والغرب معا هو الآخر بالنّسبة إليه، وهكذا دواليك"[2]، فهناك دائما تقابل بين الأنا والآخر أيّا كان من يمثّل الأنا أو الآخر.

2/ حضور الأنا والآخر في الخطاب الأدبي الرّوائي

إنّ تناول مسألة الأنا والآخر في الخطاب الأدبي كان لها حضور منقطع النّظير، كما تناولها رجال الفكر والسّياسة، قبل أن تتبلور في الأعمال الأدبيّة، ويعالجها كلّ أديب وفق رؤيته، ومنظوره، ونشير إلى أنّ ميلاد المواجهة بين الأنا والآخر - إذا أخذنا في الاعتبار الشّرق والغرب - تحقّق مرتين رئيستيّن في التّاريخ "الأولى: حين وصلت جحافل الإمبراطورية العربيّة الإسلاميّة بإنسانها وفكرها، وحضارتها إلى أوروبا ابتداء من القرن الثّامن الميلادي، أمّا الثّانية فكانت حين وصل الغربي غازيا، ومبشّرا دينيّا، ومستعمرا ومعلّما إلى عالمنا، خاصّة عبر بوابتي مصر، وبلاد الشّام ابتداء بحملة نابليون في نهاية القرن التّاسع عشر"[3]، فمن خلال تينك المحطّتين حدثت المواجهة، وإن كان اللّقاء بين الأنا والآخر حدث أكثر من مرّة، وفي أكثر من مكان.

---

[1]- ينظر عبد القادر شرشار: بناء الآخر في أدبيات الصراع العربي الصهيوني، مجلة الموقف الأدبي، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق،ع:370، شباط، 2002.

[2]- يوسف بكار خليل الشيخ: الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر،(دط)،2008،ص:46.

[3]- نجم عبد الله كاظم: الرواية العربية المعاصرة والآخر،دراسات أدبية مقارنة، عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،ط1، 2007،ص:63.

والاهتمام برصد معالم الآخر، وسماته انطلق بشكل لافت مع البعثات، والإرساليات الّتي قام بها **محمد علي** إلى الغرب لأهداف علميّة بالدّرجة الأولى، ولتتبّعها أهدافا أخرى في مجالات مغايرة.

ومعلوم أنّ أوّل إرساليّة كانت بزعامة **رفاعة رافع الطّهطاوي**، والّذي كان "إماما لأوّل بعثة رسميّة أرسلها محمد علي للدّراسة في باريس"[1]، وكان نتاج تلك الرّحلة مؤلّف بعنوان: **تلخيص الإبريزفي تلخيص باريس**، والّذي عُدّ أوّل إبداع أدبي يرصد الآخر الغربي - فرنسا - في مختلف الجوانب، ثمّ تتالت أعمال أخرى حذت حذو الطّهطاوي في تناولها لنفس المسألة.

ولم يخرج هذا الموضوع عن إطار الاهتمام، بل ولج عالم الرّواية؛ حيث أصبحت "الرّواية العربيّة لا تخلو من تيمة الغربة، سواء كانت غربة نفسيّة، أو غربة مكان، أو حتّى غربة مزدوجة تحمل سمات الغربة المكانيّة، والنّفسيّة"[2]، وصارت هناك العشرات من الرّوايات الّتي كُتبت في السّبعينيات، والثّمانينيات تقصّيا لوضع الآخر في وعي الرّوائيين العرب.

أوّلا: حضور الأنا/ الأخرفي الرّوايةالعربيّة

سبق أن قلنا إنّ الرّواية تناولت موضوع الصّراع الحضاري بين الشّرق والغرب، أو الشّمال والجنوب، وكما أجمع بعض الباحثين وعلى رأسهم **عبد الله إبراهيم**، **وجورج طرابيشي** غير أنّ هذا التّناول كان من زاوية واحدة، وتعامل هذه الرّوايات مع الموضوع كان تعاملا أحاديّا تكرّر في أعمال أدبيّة متعدّدة إلى درجة وجود سمات شبه ثابتة أصبحت متكرّرة في هذه الأعمال[3]، وكأنّ تلك السّمات صارت قاعدة عامّة يرجع كلّ كاتب إليها.

نذكر منها:

---

[1]- سالم المعوش: صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة،بيروت، لبنان،ط1988،1،ص:90.

[2]- شوقي بدر يوسف: الرواية والروائيون،دراسات في الرواية المصرية،مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع،الإسكندرية، ط2006،1،ص:194.

[3]- ينظر عبد الله إبراهيم، صالح هويدي: تحليل النصوص الأدبية، قراءات نقدية في السرد والشعر،دار الكتاب الجديد،بيروت، لبنان،ط1988،1،ص:33.

1- أنّ البطل في جلّ هذه الرّوايات يسافر إلى بلدان أوروبا بغية التّحصيل العلمي، ومن أجل المعرفة.

2- وعلى هذا الأساس يكون هؤلاء الأبطال هم من الطّبقة المثقّفة.

3- كلّ رواية هي بمثابة تجربة ذاتيّة، وإن لم يأت بعضها مسرودا بضمير المتكّلم، حتىّ لا يقوم القارئ بعمليّة مماهاة أو توحيد في الهويّة بين البطل، والمؤلّف.

4- اختارت تلك الأعمال مجرى الأحداث في باريس، ولندن كون هذين المكانين يعكسان الحضارة الغربيّة.

5- هذه الأعمال الأدبيّة العربيّة الّتي تناولت هذا الموضوع انتهت إلى فكرة أنّ الشّرق شرق، والغرب غرب، وسقطت جميعها في فخ نظرية العمود الأبدي، إذ انتهى مبدعوها جميعا إلى فكرة خاطئة مفادها أنّ الأمّة العربيّة ستنهض لتبني حضارة جديدة، ولن يقدّر لها أن تقوم ما لم تأفل حضارة أوروبا.

6- لقاء البطل الشّرقي بالمرأة الأوروبيّة هي الوسيلة الّتي يكشف البطل من خلالها أبعاد الحضارة الأوروبيّة.

7- يُسند الدّور الرّئيس للرّجل مع استثناءات شملت إبداع المرأة[1].

وإذا كانت هذه مجمل الخصائص الّتي طبعت الإبداعات الأولى، فإنّ هناك سمات أخرى رصدها **نبيل سليمان**، والّتي منها:

1- عكس خطّ الرّواية المألوف من مركز الأنا والنّحن؛ أي الوطن إلى مركز الآخر؛ حيث يغدو الوطن مكان تجربة الاحتكاك الحضاري.

2- تنويع مركز الآخر بعد أن كان حكرا على باريس ولندن.

3- نوعيّة البطل؛ حيث لم يعد فقط طالبا متوجّها صوب الغرب للدّراسة.

4- دور المرأة في المسألة بوصفها كاتبة، وبطلة للتّجربة، وهو الأمر الّذي شدّ انتباهنا.

5- تعبير التّجربة عن الجديد المرحلة في التّاريخيّة.

6-التّراجع النّسبي لموقف الانبهار، والسّياحة[2].

---

[1]- للتوسع ينظر عبد الله إبراهيم، صالح هويدي،مرجع سابق،ص:34، وجورج طرابيشي: شرق وغرب،مرجع سابق،ص:12، 13، 16.

[2]- ينظر نبيل سليمان: وعي الذات والعالم، دار الحوار، اللاذقية،سوريا، ط2001،2،ص:09، 10.

فيما يخصّ الميزات الّتي أضافها **نبيل سليمان** فهي تشير إلى أنّ تناول الموضوع تطوّر من فترة إلى أخرى، وحتىّ من مبدع إلى آخر، ومن مبدعة إلى أخرى ما دامت المرأة قد خاضت غمار الكتابة، وطرقت معظم المواضيع ومن بينها:

أ- رجاليّة:

إنّ أوّل عمل روائي يتناول ثنائية الأنا والآخر هو: **عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم**، وقد صدرت في عام 1938، حيث تنفرد بكونها من الرّوايات الريادية الّتي عالجت العلاقات بين الشّرق والغرب، واللّقاء الحضاري؛ الّذي تمّ في العاصمة باريس؛ حيث التقى البطل محسن القادم من أجل الدّراسة في السوربون، بامرأة تمثّل الآخر، تدعى سوزي ديبون[1]، والّتي تعمل بائعة تذاكر في إحدى أعظم مسارح باريس.

وهناك رواية أخرى تجسّد بحقّ تجنيس العلاقات بين الشّرق والغرب، وهي رواية **الحي اللاتيني لسهيل إدريس** الّتي صدرت عام 1954، والأنا فيها طالب قصد باريس لطلب العلم، لكنّ طرابيشي يقول بأنّه لم يقصد باريس لطلب العلم، وبصفتها عاصمة النّور، وإنّما بصفتها عاصمة المرأة[2]، ومكان الأحداث فيها أيضا العاصمة الفرنسيّة، أمّا الآخر فقد ظهر من خلال حضور مجموعة من النّساء منهنّ: ليليان، مارغريت، وجنين، فالأنا البطل الباحث عن ذاته الضّائعة بلا اسم، والآخر تمثّل تحديدا في المرأة جنين.

كما قدّم **الطّيب صالح** من خلال روايته: **موسم الهجرة إلى الشّمال** معالجة لتيمة الآخريّة، وقد قلبت هذه الرّواية المعادلة من شرق/غرب إلى شمال/جنوب، وإن كان الموضوع، والمضمون متشابها مع أعمال أخرى.

فهذه الرّواية بمقاس الرّوايات السّابقة من بطل مثقّف جنوبي، وآخر تمثّله المرأة، وهي تعكس مفهوم التّجنيس والمثاقفة، وفيها من الانتقام من الآخر الحضاري ما لا يمكن وصفه، كما قدّم **طه حسين** عملا في هذا المضمار بعنوان: **أديب**، فالأنا هنا هو: أديب في مقابل إلين الفرنسيّة[3].

---

[1]- ينظر جورج طرابيشي: شرق غرب، مرجع سابق،ص:18.

[2]- المرجع نفسه،ص:73.

[3]- للتوسع أكثر ينظر محمد نجيب التلاوي: الذات والمهماز، دراسة التقاطب في روايات المواجهة الحضارية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، (د ط)،1998، ص: 47 .

وقد عالج **يحي حقي** في: **قنديل أمّ هاشم** التّيمة ذاتها، الأنا فيها بطل طالب من ريف مصر يخفق في الحصول على مقعد جامعي في بلده، وهو يدعى إسماعيل[1]، والآخر هو: ماري البريطانيّة الّتي تكون في علاقة مع الأنا، والّتي حاولت تغيير مبادئه، وقيمه فاستجاب لها؛ إذ جعلته يطرح الاعتقاد في الدّين، ويستبدله بإيمان أشدّ وأقوى، وهو الإيمان بالعلم وحده.

كما نجد رواية أخرى تضاف إلى القائمة لكن مع جديد يخالف ما سبق، فالبطل الأنا ليس بمثقّف، ولا طالب علم، وهي بعنوان: **بدوي في أوروبا لجمعة حماد**، فسويلم لبّ دعوة صديقه عبد الله الألماني، لزيارة ألمانيا، ورغم انبهاره بكلّ شيء إلاّ أنّه بقي محافظا على كلّ مكتسباته القبليّة، وآل على نفسه ألاّ يغضب الله ورفض شرب الخمر، ورفض النّساء ومحادثتهنّ، لكن ورغم هذا الحرص لم يسلم من وجود المرأة/الآخر، وهي هنا صونيا، و في الأخير عاد البطل سريعا إلى موطنه رافضا تلك الحضارة والبهرج، وغيرها من الأعمال الرّوائية الكثيرة .

ب- نسويّة:

من الأسماء النّسويّة الّتي عالجت هذا الموضوع نجد **خديجة عبد القادر**في كتاب لها بعنوان: **ليبية في بلاد الإنجليز**[2] ؛ حيث رصدت فيه كلّ ما لفت انتباهها، وهي بهذا تثبت تناول المرأة لهذا الموضوع، وإسهامها، ومن تلك الرّوايات: **مسك الغزال لحنان الشّيخ**؛ فقد ظهر الآخر في أشكال متنوّعة فهو آخر الأنا، والآخر الغيري، وتهتمّ هذه الرّواية بمكانة المرأة الدّونيّة، والّتي تتجسّد في "تبعيّة المرأة للرّجل على نحو يسلبها حرّيتها بحجّة الوصاية عليها"[3]، وكما تمظهر الآخر في صورتين، آخر الأنا، والآخر الغيري لدى حنان الشّيخ ، نجد في رواية: **شجرة الحب غابة الأحزان لأسيمة درويش**، الأنا فيها هي البطلة مدى، أمّا آخر الأنا فهو عبد الله، بينما الآخر الغيري هو الطّبيب الإنجليزي كولن فيشر[4]، وفي رواية: **خارج الجسد لعفاف بطاينة**، البطلة منى تهجر آخر الأنا زوجها سليمان

---

[1]- ينظر باديس فوغالي: دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010،ص: 149.

[2]- شريفة القيادي: رحلة القلم السنوي الليبي، منشورات Elga، ليبيا، (دط)، 1997،ص:137.

[3]- شريفة القيادي، رحلة القلم النسوي الليبي، المرجع السابق،ص:16.

[4]- ينظر نهال مهيدات : الآخر في الرواية النسوية، في خطاب المرأة والجسد والثقافة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1،2008 ، ص:20.

لتقيم مع ابنها آدم، و الآخر الغيري، ستيوارت باسكتلنده، بالإضافة إلى تعدّده في رواية **ليلى الأطرش: وتشرق غربا**؛ حيث تدور أحداثها في القدس، ويتجلّى الآخر في شخصيّة السّائحة الأمريكيّة.

كما نجد انشطار الأنا بين أناها وبين الآخر، ويتجلّى هذا في رواية: **الميراث لسحر خليفة**؛ بالإضافة إلى رواية: **كم بدت السّماء قريبة لبتول الخضيري**، وتقدّم **سميرة المانع رو ايتين: السابقون واللاحقون، والثّنائية اللّندنية**، واللّتان تشكّلان رواية واحدة تتابع تجربة البطلين سليم، ومنى في الغرب[1]، كما نجد العديد من الأعمال الروائية الّتي تناولت موضوع الأنا والآخر.

ثانيا: مقابلة حضور الأنا/ الآخر في الرّو اية الرّجاليّة والنّسويّة

أوّلا: النّشابهات:

إنّ حضور الأنا/ الأخر في الرّواية - بغضّ النّظر عن جنس المبدع- تعدّدت، وتنوّعت، وإن وقفت في النّهاية عند الآخر المختلف عن الأنا؛ أي الأجنبي الغربي، ووفق ما استعرضناه من نماذج نلحظ بعض نقاط التّشابه، والّتي منها: إعادة المعزوفة المألوفة من تجنيس المثاقفة؛ حيث "احتلّ الذّكر الغربي الموقع الّذي كانت تحتلّه الأنثى الأوروبيّة في الرّوايات المماثلة"[2].

ومن نقاط المماثلة تناول الفترة الكولونياليّة، والإشارة إليها فالذّكريّات. ما تبرح حيّة، داميّة محرقة، والمشاعر ما تزال متأجّجة بين ما وقع بين المستعمِر، والمستعمَر، وهناك توافق أيضا بين ما كتبه الرّجل، وما كتبته المرأة يخصّ المكان الّذي تجري فيه الأحداث، والّذي انحصر في حاضرتين اعتبرتا نموذجين للمتروبول، وهما باريس، ولندن، على الرّغم من وجود مواقع أخرى كأرض الوطن.

ثانيا: الاختلافات:

رغم هذا التّشابه بين الرّواية الرّجالية، والنّسويّة، والّذي يخصّ تمظهر الآخر في كلّ منهما، إلاّ أنّ هذا لم يمنع من وجود اختلافات بينهما، نذكر منها: أنّ شخصيّة البطل، لم تعد محصورة في الذّكر، الّذي هيمن على هذا الدّور لفترة طويلة؛ حيث صار لشخصيّة المرأة دور البطولة، والّتي تتقاسمها أحيانا مع شخصيّات ذكوريّة.

---

[1]- ينظر نبيل سليمان: وعي الذات والعالم،مرجع سابق،ص:179.

[2]- نبيل سليمان: وعي الذات والعالم،مرجع سابق،ص:150.

أمّا تمظهر الآخر فهو مختلف، فإن كان في ما كتبه الرّوائي يعكس صورة المرأة الأخرى، فإنّه لدى الرّوائيّة يتنوّع بين آخر الأنا؛ الرّجل، الزّوج، الأب، الأخ، والآخر الغيري/الغربي الأجنبي، وهناك مسألة في غاية الأهميّة تشكّل نقطة اختلاف بين إبداع الرّجل، وإبداع المرأة، وهي أنّ التّركيز في الرّواية الرّجاليّة على موضوع محدّد غير وارد، بينما في الرّواية النّسويّة نلحظ التّركيز على القضايا الّتي تهمّ المرأة بشكل أساسي، مثل:مطالبتها بالحريّة، وتحسين حالها وشعورها بالاضطهاد وهذا كلّه منوط بالرّجل/الآخر أن يفعله، ومردّه وضعيّة المرأة العامّة والّتي لا تتشابه مع وضعيّة الرّجل، وغير ذلك من الاختلافات.

خاتمة:

ممّا تقدّم نلاحظ أنّ الرّواية العربية شهدت قفزة نوعية عبر امتداد الزّمان والمكان، ونالت حظوة بالغة جعلت الأبحاث والدّراسات فيها تتّسع على نطاق كبير جدا، وما موضوع الأنا والآخر إلى واحد منها مثّل قبلة توجّه نحوها الكثير من المبدعين، والمبدعات، وما لمسناه من خلال ما سبق أنّ معظم الأقطار العربية عرفت تناولا لهذا الموضوع، سواء من قبل الرّجل والمرأة على حدّ سواء، بالإضافة إلى تعدّد الحضور، وما يمكن قوله على وجه الخصوص أنّ الأنا في الغالب مثّل العربي بينما الأخر هو الأجنبي الغربي، وبالموازاة مع ذلك كان للعلاقات التّاريخية (الاستعمارية) دور فعال في توجيه النّظرة الّتي صوّبها، ولا يزال الأنا تجاه هذا الأخر حاضراً.

قائمة المصادر والمراجع:

1/ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنا، ط1، 2004.

2/ مراد وهبة: المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر،ط1998،4

3/ جورج طرابيشي: شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 42.1979

4/ بثينة شعبان: مائة عام من الرّواية النّسائية العربيّة، دار الآداب للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1999.

5/ سعد البازعي: شرفات للرؤية ،العولمة والهوية والتفاعل الثقافي ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ المغرب، بيروت/لبنان، ط1، 2005.

6/ عبد الصّمد زايد: المكان في الرواية العربية، الصّورة والدّلالة،دار محمد علي للنّشر، صفاقس، تونس،ط2003،1.

7/ بول ريكور: الذات عينها كآخر، تر وتقديم وتعليق: جورج زيناتي، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط1، 2005.

8/ عبد القادر شرشار: بناء الآخر في أدبيات الصراع العربي الصهيوني، مجلة الموقف الأدبي، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق،ع:370، شباط، 2002.

9/ يوسف بكار خليل الشيخ: الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر،(دط)،2008.

10/ نجم عبد الله كاظم: الرواية العربية المعاصرة والآخر،دراسات أدبية مقارنة، عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،ط1، 2007.

11/ سالم المعوش: صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة،بيروت، لبنان،ط1988،1.

12/ شوقي بدر يوسف: الرواية والروائيون،دراسات في الرواية المصرية،مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع،الإسكندرية، ط2006،1.

13/ عبد الله إبراهيم، صالح هويدي: تحليل النصوص الأدبية، قراءات نقدية في السرد والشعر،دار الكتاب الجديد،بيروت، لبنان،ط1988،1.

14/ نبيل سليمان: وعي الذات والعالم، دار الحوار، اللاذقية،سوريا، ط2001،2.

15/ محمد نجيب التلاوي: الذات والمهماز، دراسة التقاطب في روايات المواجهة الحضارية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،(د ط)،1998.

16/ باديس فوغالي: دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010.

17/ شريفة القيادي: رحلة القلم السنوي الليبي، منشورات Elga، ليبيا، (دط)، 1997.

18/ نهال مهيدات:الآخر في الرواية النسوية العربية، في خطاب المرأة والجسد والثقافة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008.